

وقالوا قديماً: ربما هنالك فُسحة أمل وقد تدعى (للحب بقية)

محمد عبد الكريم

تنهد الشاب ثم أطلق نَشيجاً يسحر الألباب، وقال لماذا تكون المشاعر النبيلة حكرًا على الأصحاب، ذوو الجيوب المتخمة بالأموال وبسفاهة الانتساب ألم يخلق البشر كلهم متساوين في بطون الأمهات كجنين، وحينما يهتمون بالخروج إلى النور ولأول مرة يخرجون معلنين الاتفاق على نفس صرخة الأنين.

وأصر على التأكيد بأن، التعرف في هذا الدخول إلى العالم المجهول هي البسمة العريضة المرافقة لطلب المأمول ووردة حمراء تشفي الصدور المحتاجة إلى ألطف دواء، والتي تحمل بكل احترام لجذب الآخر بالدعوة الصريحة للانسجام.

وبحركة مباغتة ردت الأنسة: عذراً أيها الطالب الود وتوقف رجاءً عند هذا الحد، فلقد جلبت لي الحيرة وجميع أنواع الشك، في محل لا يباع فيه بالصكوك (الورد) عزيزي أيها الوديع أن اللعبة القديمة وضعت في خانة العادات السقيمة المستديمة ومن غير الطبيعي أن تطلب صاحبة الدلال والاعتدال بدون الدفع المسبق للملايين من الأموال.

فأجابها قائلاً: ألا يكفيك أن تكوني أميرة قلبي وحدك فتأمرين وتنهين في مملكة الفقراء والشحاذين... تعالي لنرفع علماً باسم الحب والسلام والإخاء في وادي الرافدين ولنجلس في ليلة ممطرة أمام المدفأة ونقرأ قصصاً عن ألف ليلة وليلة نخبر بها أولادنا كيف انتصر الحب على شر السيف وشر الفقر اللعين.

فصرخت الأنسة: أترغب في تدمير النواميس الوضعية، بكلمات ذات ثقل ووزن ونوعية... إنما بفعلك هذا تطلب المستحيل والذي يندرج في باب الفلكلوري التراثي إلا... إنساني الجميل، وقد انقرض هذا النوع الخرافي من العواطف منذ عشرين جيل

قال الشاب: انني لا أبحث عن افتراضات اقنع بها كما تتصورين الذات، أنا رجل أرهقته كثرة تسريح الخيال بالظنون، أبحث عن حظ يصح معنى كلمة (ح. ب) بغير جنون

وأضعت مدني في أقصى المدييات... محلاً استنشاق عبير أحرف الدنيا وكذلك الحياة، في مدينتي المفقودة زقاق ضيق لكنه منبع الخير لكل الصلوات قاطعته الأنسة ببرود: انك لاتستطيع شراء تذكرة الدخول فالتنم باهظ وعليها يوماً ما لن تتمكن من الحصول، ولا توزع أو توهب هي بالمجان، فافهم والإسوف تجلب لنفسك الامتهان، وسعيك للحصول على سعادة نفسك على حساب تعاسة الآخرين، غير مقبولة أبداً للتسجيل في البطاقة التموينية للمحاسبين والصرافين، ولا تسمعي ما يجول بخاطرك فالأمر محسوم وانتهى بالفشل قبل مولدك... ورواية.. (خذني بعاري) والنظرات والمشاعر كذبة سوداء يمكن أن يقنع بها أصحاب الحظ القليل من الضعفاء، إنما هي وأنا أقول ذلك بلا تردد أو أدنى شك إنما هي دنيا الأقوياء ونحن لسنا بحاجة إلى نوع جديد من المجانين، ليعيدوا أمجاد الماضي ونظرية (الأموال والبنين)

أردف الشاب بمنطق يتطاير منه الشرر اللهاب قائلاً: أنني إنسان ولا أريد منك أن ترفعي صوتك بالشفقة والإحسان ولا اسمح لك مطلقاً أن تقللي من شأنني لتسددي سهام الألفاظ السوقية لترميني بتلك الأدران ألمي يا أنستي بالمشاعر أكبر من أن يحمله الجبل، وأنت جامدة متشخصة كهبل، ولذلك أصبحت أنا بشراً سوياً، وأمسييت أنت أيتها الحجر الجمود بقيود الليل تقطرين غياً

حقاً أنني لاعب غير ماهر، وليس لدي القدرة للحصول على ما أريد بالقوة الغاشمة أو بالتجاسر... أن اللعبة التي تتصورين، أكبر من أن يفك طلاسمها بنات المترفين، الذي يحس بعمق التجربة هم الذين بأثقال الحياة مكبلين ولا تستشعر بواطن أمورها إلا طبقة الكادحين

أضحكي ما شئت ثم انظري فيما مضى، لعلك من باب المدينة تدخلين، ولا يقفز عليك أحد ما من فوق أسوارها ندعو لك بذلك آمين

فكل وحش في هذا الكون يمتلك شيئاً من الرحمة
إلا أنت؟؟؟ فلست اهلاً لامتلاك أي شيء منها
لأنك وبكل بساطة يا أميرتي لست بوحش